الفواعل الفردية والجماعية في روايات علي بدر وبختيار علي/ دراسة سوسيو سردية مقارنة

م. بوتان لطيف عبدالقادر
botan.abdulqadir@su.edu.krd
جامعة صلاح الدين/ كلية التربية- أربيل
أ.د.يادكار لطيف جمشير
yadgar.jamsheer@su.edu.krd
جامعة صلاح الدين/ كلية اللغات- أربيل

الملخص

يعدّ الفاعل ركناً رئيساً من أركان الخطاب السردي، وعاملاً أساساً في تشكيله، ويمثل الفاعل فرداً من أفراد المجتمع يرى كينونته، من خلال الروابط الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية، وكل ما يتعلق بماضيه وحاضره ومستقبله. وهذا هو ما سنحاول الوقوف عليه في تناول انعكاس مفهوم الفاعل ودوره في المجال العام داخل الخطاب السردي في روايات علي بدر وبختيار علي/ دراسة سوسيو سردية مقارنة. وتتألف هذه الدراسة من تمهيد ومحورين اثنين، ففي التمهيد تناولنا **مفهوم الفاعل في الخطاب السردي والمجال العام** وكذلك مفهوم الفواعل الفردية والفواعل الجماعية، وأما في المحور الأول فتحدثنا عن الفواعل الجماعية في روايات علي بدر وبختيار علي، وفي المحور الثاني درسنا الفواعل الجماعية في روايات علي بدر وبختيار علي.

الكلمات المفتاحية: الفواعل، الفردية، الجماعية، علي بدر، بختيار علي.

Individual and collective actors (factors) in the novels of Ali Badr and Bakhtiar Ali/ a comparative socio-narrative study

M. Botan Lateef Abdulqadir
Salahuddin University/Erbil- College of Education/Shaqlawa
Prof. Dr. Yadgar Lateef Jmsheer
Saladin University/Erbil - College of Languages

Abstract

The actor is considered a major pillar of narrative discourse, and a fundamental factor in its formation. The actor represents an individual in society who sees his being in the communicative relationships he has in all aspects of life, through social, political, cultural, and intellectual ties, and everything related to his past, present, and future. This is what we

will try to consider in dealing with the reflection of the concept of the actor and his role in the public sphere within the narrative discourse through our study titled (**Individual and collective actors (factors) in the novels of Ali Badr and Bakhtiar Ali/ a comparative socio-narrative study**). This study consists of an introduction and two axes. In the introduction, we discussed the concept of the actor in narrative discourse and the public sphere, as well as the concept of individual actors and collective actors. In the first axis, we talked about collective actors in the novels of Ali Badr and Bakhtiar Ali, and in the second axis, we talked about collective actors in Ali's novels. Badr and Bakhtiyar Ali. In the conclusion, we presented the results we reached. With a list of sources and references.

Keywords: actors, individual, collective, Ali Badr, Bakhtiar Ali

المقدمة:

مفهوم الفاعل في الخطاب السردي والمجال العام

يعبّر مصطلح الفاعل عن العامل أو الشخص الذي يناط به دور معين داخل الخطاب السردي، أي ما يقوم به من فعل أو عمل داخل كيان الرواية. ويعود المصطلح في أساسه إلى الباحث السيميائي (جوليان غريماس Julien Greimas) الذي استعمله بمعنى الوحدة الخفية لتجلي المضامين، بوصفه دعامة تندمج فيه مسندات أخرى، وتمثل هذه الوحدة فرداً، شخصاً، موضوعاً، مكاناً، ذاكرة، قضية وفضاءً..([1]). وقد استعمل هذا المصطلح عام ١٩٦٦؛ في كتابه (سيميائيات السرد) من أجل تطوير أنموذجه العاملي، انطلاقا من دراسات الشكلانيين الروس حول الحكايات العجيبة، ولاسيما دراسة (فلاديمير بروب)، وأعمال الناقد البنيوي ليفي شتراوس، وقام بتحديد الوظائف وتقسيمها إلى ست وظائف منضبطة في ثلاث ثنائيات (الفاعل والموضوع، المرسل والمرسل إليه، المعاون والمعرقل) لتحليل القوى الفاعلة التي لها دور فعال في تحريك الأحداث ونموها، من خلال العلاقات القائمة بين العوامل ([2]). يميز غريماس مفهوم الشخصية الحكائية في مستويين: ففي المستوى الأول يتجلى في العامل الذي يمثل بدوره ركناً من أركان العلاقات الثلاث، والذي يعطي للشخصية مفهوماً شاملاً محدداً بالأدوار التي تشبه الوظائف عند

[1] معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش: ٢٦.

[2] بنية النص السردي، د.حميد لحميداني: ٣٣، والسرديات المعاصرة من قبل الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة – ثورة الخيال السردي، أ. د. يادكار لطيف الشهرزوري: ١١٦.

بروب، ويمكن أن يكون العامل شخصية، أو فكرة، أو حيواناً، أو جماداً أو مؤسسة.. إلخ، وأما في المستوى الثاني فيكون في الفاعل أو الممثل، وتمثل الشخصية هنا فرداً يؤدي دوراً ما، وهذا الفرد هو الفاعل، والمشارك مع غيره لرصد دور عاملي أو أكثر داخل البرنامج السردي، و لعامل واحد داخل الخطاب عدداً كثيراً من الفواعل، ولظهور فاعل واحد في الكيان السردي عواملَ عديدةً([١]). ويرى فلاديمير بروب أنه على الرغم من اختلاف الشخصيات فإن الوظائف تكون ثابتة، حتى وإن كان مسارُ أداء هذه الوظائف مختلفاً([٢]).

وميّز غريماس بين العامل والممثل أيضاً، فالعامل يتجاوز مفهوم الشخصية، بينما الممثل يمثل الشخصية كما هي في تصرفاتها وأوصافها، فـ"هو الصورة الناقلة لدور عاملي على الأقل، يحدد وضعية داخل البرنامج السردي، والدور تيمي يحدد انتماءه إلى مسار صوري"([٣]). وحدد غريماس في أنموذجه العاملي مسار الفواعل من خلال ثلاث علاقات كبرى تربط بين البنى الصغرى، وهي: علاقة الرغبة، وعلاقة التواصل وعلاقة الصراع، وتكمن هذه العلاقات في ثنائيات مختلفة كالآتي: علاقة الرغبة (المرسل والمرسل إليه)، علاقة التواصل (الفاعل– الذات والموضوع)، علاقة الصراع (المعاون والمعرقل)، وكل من هذه الثنائيات تمثل العامل في بنية الخطاب السردي، وهكذا يتشكل الأنموذج العاملي من ستة أركان موزعة على ثلاثة أزواج، وكل ثنائية من هذه الثنائيات محددة من خلال حقل دلالي، وتكون العلاقة بين كل ثنائية منضبطة في هيئة مستقلة، ومرتبطة ببعضها في السياق السردي([٤]). أما الفاعلون في المجال العام، فيعبّر عن الأفراد والجماعات الذين يشاركون في المناقشات حول القضايا العامة المتعلقة بالمجتمع، ويشاركون في الجدل العقلاني من أجل المنفعة العامة، وكذلك الاهتمامات الأساسية للفرد والجماعة في كيان مشترك موسوم بالمجتمع، ويرى هابرماس أن الفاعلين في المجال العام يعملون من أجل المقاربة من الرأي العام، والمشاركة فيه مضمونة لجميع المواطنين، ويمكن تحديد الفاعلين في المجال العام بالأفراد العاديين والنشطاء والمواطنين والأكاديميين والنخبة الواعية، والسياسيين، والأماكن، والأحزاب والمنظمات المدنية والمنظومات العسكرية والقضاء والبرلمان والسلطة ووسائل الإعلام والرواية، وشبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والمؤسسات الحكومية، والمفكرين والمثقفين، وكل من يعمل من أجل القضايا العامة في المجتمع([٥]).

[١] سيميائيات السرد، أ.ج.غريماس، ت: عبدالمجيد نوسي:١٤٥،١٤٦.

[٢] مورفولوجيا القصة، فلاديمير بروب، ت: د.عبدالكريم حسن ود.سميرة بن عمو :٣٨.

[٣] قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك: ١٦.

[٤] معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون: ٤٢٧، والسيميائيات السردية، سعيد بن كراد: ٩٣

[٥] أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي– هابرماس أنموذجا، أسماء حسين ملكاوي: ١١٩.

قام هابرماس بتحديد الفاعلين في المجال العام وفق نظام موزع في ثلاثة مستويات: يتعلق المستوى الأول بعملية التواصل بين الفاعلين غير الرسميين داخل المجتمع المدني، والمتمثلة في الآراء المتبادلة بشكل سلس ومرن فيما بينهم، في حين يتمثل المستوى الثاني في التواصل الجماهيري عبر وسائل الإعلام، والذي يشارك فيه فاعلون متعددون ذوو وظائف تمثيلية، أو ينتمون إلى هيئات تنظيمية مثل الأحزاب والجمعيات وجماعات الضغط والخبراء المثقفين كوسطاء بين المجتمع المدني ومراكز اتخاذ القرار. وأما المستوى الثالث فيتعلق بالحوارات والمناقشات المتداولة داخل الهيئات والمؤسسات الرسمية، كالمجالس الشعبية والبرلمانية، والحكومات والمجالس القضائية، فضلاً عن المشاركات والتفاعلات والإسهامات التي تنبع من المجتمع، والتي تذاع وتنشر في وسائل الإعلام، وتكون مقبولة في الأوساط الشعبية والجماهيرية، ومؤهلة لأن تتحول إلى قرارات سياسية أم إلى قوانين تصب في المصلحة العامة داخل المجتمع([1]). ويرى عالم الاجتماع المعاصر (آلان تورين)، أن الإنسان يجب أن يؤدي دوره كعامل، وولد، ومواطن، وجندي.. إلخ، ويقوم بالمشاركة في الفعل الجماعي، ولا تنفصل فكرة الفاعل الاجتماعي عن فكرة الذات، لأن الفاعل إذا لم يُعرَّف بنفعه الاجتماعي للهيئة الاجتماعية أو باحترامه للوصايا الإلهية، فما هي المبادىء التي تقوده؟.. إن لم يتكون كذات، وأن يكتسب حريته ويحافظ عليها؟ لذا فإن الذات والفاعل وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، وعلى الفاعل أن يمثل دوراً عاملياً في العمل الجماعي([2]).

١- مفهوم الفواعل الفردية والفواعل الجماعية

تمتاز الفواعل الفردية والجماعية بقدرتها على القيام بدور أساسي داخل الخطاب السردي، وكذلك في تأسيس معالم المجال العام وتنشيطه، والرواية هي التي ترصد فاعلية الفاعلين في عالم السرد عامة؛ لأنها تعبر عن الوسط الذي ظهرت فيه على نحو عام، وفيها نجد التناقضات التي يتميز بها هذا الوسط الذي يمثله المجتمع البرجوازي بشكل أدق وأفصح، لأن هويتها السردية تكمن في هويتها البرجوازية [3]. وكان المجال العام معلماً من معالم مشروع هابرماس التواصلي، والذي قام من خلاله بتقديم وصف تاريخي سوسيولوجي للمجتمعات البرجوازية، وذلك بإبراز دور الفواعل المتكونة من رحم هذا المجتمع، والمتمثلة في مشاركة الأفراد والجماعات والنقابات والمؤسسات المهنية، والأحزاب، والبرلمانات، والهيئات القضائية والمؤسسات الإعلامية، من أجل تحديد الأمراض الاجتماعية والمؤسساتية، وتأسيس أرضية خصبة لجعل السلطات الحاكمة ممثلة

[1] الشرعية الديمقراطية من التعاقد إلى التواصل- هابرماس في مواجهة رولز، عبدالعزيز ركح: ١٨٠.

[2] نقدالحداثة- ولادة الذات/ القسم الثاني، آلان تورين، ت: صَيَّاح الجهيم: ١٢،١٣.

[3] نظرية الرواية وتطورها، جورج لوكاتش، ت: نزيه الشوفي، ص١٥.

للمجتمع [١]. وهكذا نجد أن البنية التحتية للفاعلين في الخطاب السردي داخل الرواية، والفاعلين في المجال العام تتمثل في المجتمع البرجوازي الذي تعبر الرواية عنه خير تعبير، وتمثل هذه النظرية التواصلية آلية بحثية تقوم على أساس الإجراءات التواصلية للمجال العام، ومن خلال أوجه متعددة منها عقلانية الفواعل القائمة على جدلية الذات والموضوع، فنجعل من العقل الأداتي* بوصفه معياراً نقدياً عند هابرماس، والعقل التواصلي* الذي يمثل عنده نظرية الفعل التواصلي المتمركز في الفعل الدرامي السردي التواصلي، وسيلة لرصد العلاقات بين الفواعل الفردية والجماعية.

يأتي **الفاعل الفردي** في السيميائية السردية، على شكل كائن بشري أو غير بشري يشارك في الأحداث السردية. ويتمثل الفاعل الفردي في الشخصية الرئيسة أو في الشخصيات الأخرى داخل نسيج النص السردي، ويمكن أن يكون إنساناً، حيواناً، شيئاً، أو فكرة، وقد يتمظهر في الخطاب السردي من خلال عامل واحد أو عوامل كثيرة، ويقوم بتحريك الأحداث وتطورها من خلال النموذج العاملي[٢]. أما الفاعل الفردي في المجال العام، فهو يمثل الفواعل الفردية التي تقوم بالمشاركة في مناقشة القضايا العامة، منها سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، وذلك

[١] أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي– هابرماس أنموذجا، أسماء حسين ملكاوي، ص١١٦،١١٥.

* استعمل هذا المصطلح الكثير من الفلاسفة والمفكرين قبل هابر ماس، ولا سيما عند الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت النقدية مثل هوركهايمر وأودرنو وماركوس، وكان هوركهايمر يرى بأن العقل الأداتي هو العقل المهيمن والمسيطر في المجتمعات الراسمالية الحديثة، وعدّوا غياب العقل لدى أفراد هذه المجتمعات سمة من سمات الملكية الفكرية، لأنّهم أصبحوا سلعة أو أداة من أدوات تحقيق الغايات، إن هابرماس قام بنقد هذا العقل الأداتي، وهدم معطياته، لأنه هو العقل المتمركز على الذات، وينظر إلى الفرد كأنه جزء من الطبيعة، أو شيء ثابت كمي. (ينظر: القول الفلسفي للحداثة، يورغن هابرماس، ت: د.فاطمة الجيوشي، ص٤٨٢. ويورجين هابرماس– الأخلاق والتواصل، أبو النور حمدي أبو النور حسن، ص١٣٥،١٣٤).

* يقترح هابر ماس العقل التواصلي، الذي يعتني بالتفاعل بين الأفراد وتنشيط العقل الذاتي التواصلي، ويرجع قيمة الإنسان وهيبته من خلال تجاوز العقل الأداتي، إذ إن فاعلية العقل التواصلي تستطيع أن تكسر معالم العقل المتمركز حول الذات أوالفرد، أو العقل الشمولي المنغلق المفروض على الذات، ويضمن العقل التواصلي التفاعل بين الذوات والأفراد وفق الملكة الفكرية التي يمتلكها الأفراد في المجتمع، وهو بمثابة أساس معرفي لإقامة العلاقات وفرصة المشاركة للذوات في مناقشة القضايا والأمور المتعلقة بواقعهم المعيش، وتواصلهم فيما بينهم، وتجاوز العقل المتمركز الأداتي المفروض عليهم، وكان العقل التواصلي يبرز الجانب الغائي المرهون بالتحقيق الفعلي للغايات والجانب التواصلي المتعلق بالتاويل، وذلك عن طريق الفعل التواصلي، الذي فيه يصل المشاركون إلى توافق واتفاق حول القضايا والأمور المتعلقة بهم، وهذا التوافق مبدأ الإجماع في التفاعل والتواصل بين الأفراد. (ينظر إلى:القول الفلسفي للحداثة، يورغن هابرماس، ت: د.فاطمة الجيوشي، ص٤٨٢، و نظرية الفعل التواصلي في نقد العقل الوظيفي، مج٢، يورغن هابرماس، ت: فتحي المسكيني، ص٢١٧).

[٢] سيميائيات السرد، أ.ج.غريماس، ت: عبدالمجيد نوسي، ص١٤٦.

باختلاف خلفيتهم الفكرية والدينية والعرقية، ولهم دور كبير في تشكيل الرأي العام والتأثير في السلطات الحاكمة لتلبية حاجات المجتمع، أو الاستجابة للرغبة العامة المتمثلة في المصلحة العامة، ومن هذه الذوات الفاعلة نجد المواطنين العاديين، الصحفيين، النخبة المثقفة، الأكاديميين، المفكرين، ونشطاء سياسين .. إلخ [١].

تتمثل **الفواعل الجماعية** في الخطاب السردي في مجموعة من الأفراد، الشخصيات، الأفكار، أو الأشياء، إلخ.. والتي تشارك في تحريك مسار الأحداث السردية ونموها، وذلك عن طريق عامل واحد، أو عوامل كثيرة في الوقت ذاته، وكانت هذه الحركة الدينامية تنتج التمظهر الخطابي للسردية، وتشكل بنية العوامل والفواعل أيضاً، وتؤدي إلى تمفصل العوامل داخل الفواعل[٢]. أما الفواعل الجماعية في المجال العام، هم الذين يقومون بالمشاركة في مناقشة القضايا العامة المتعلقة بالمصلحة العامة، سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، وذلك من خلال جمعيات ومنتديات ومنظمات غير حكومية، ووسائل الإعلام، ونقابات عمالية، وأحزاب سياسية، ومؤسسات دينية، ومؤسسات رسمية، مثل البرلمانات وهيئات القضاء والمنظومات العسكرية.. إلخ، ولهم أثر واضح في صنّاع القرارات وأصحاب السلطة [٣]. ويستعمل مفهوم الجماعة في خطاب علم الاجتماع للتعبير عمّا يتعلق بالمشتركات الفكرية والتجربية، وكذلك رصد العمل الجماعي من أجل المصالح العامة، ويحتوي هذا المفهوم مبادىء التضامن والتواصل بين أفراد المجتمع المشاركين معاً في بلورة مسألة ما أو قضية ما أو ما يتعلق بالمصلحة المشتركة فيما بينهم [٤].

المحور الأول: الفواعل الفردية

بما أنّ الروايه خطاب تفاعلي تواصلي، قوامها تفاعل الشخصيات فيما بينها في الزمان والمكان عبر وجهة نظر الراوي، فإن منطلقات الصراع الدائر بين الفواعل السردية في الخطاب الروائي مرهونة بالرغبة الشديدة الغائية نحو الموضوع الذي يريده الأفراد والفواعل فيه، ويمكن أن نستثمر هذا الصراع بالولوج إلى النموذج العاملي لغريماس، وربطه مع منطلقات المجال العام المتمركز في الفعل التواصلي لهابرماس، وتحديدا العقل التواصلي والعقل الأداتي، عن طريق العلاقات الثنائية الواردة في هذا الأنموذج، كأساس للعلاقات بين الفواعل الروائية. إذ نجد في رواية (الوليمة العارية) لعلي بدر، والصراع بين الفواعل الفردية حول وليمتهم دخل في رهان متعلق

[١] علم الاجتماع، أنتوني غدنز، ت: الدكتور فايز الصُيّاغ، ص٥١٢.

[٢] سيميائيات السرد، أ.ج.غريماس، ت: عبدالمجيد نوسي، ص١٥٤.

[٣] المجال العام(الحداثة الليبرالية، الكاثوليكية، الإسلام)، أرماندو سالفاتوري، ت: أحمد زايد، ص١٦،١٥، وينظر: موسوعة النظرية الثقافية–المفاهيم والمصطلحات الأساسية، أندرو إدجار وبيتر سيدجويك، ت: هناء الجوهري، ص٧١٦.

[٤] علم الاجتماع/ المفاهيم الأساسية، تحرير: جون سكوت، ترجمة: محمد عثمان، ص١٥٥.

بالخلفية الفكرية والسياسية للفاعلين: "**لقد كان الصراع مستمراً بين منيب أفندي والشيخ أمين، وكل واحد منهما يحمل في يده رهانه، رهان الدولة الإسلامية التي تتقهقر، ورهان الغرب الذي يتقدم، وكان كلاهما بين نارين، نار الاستبداد العثماني ونار الاحتلال الكولونيالي لمدينتهما، وفي الطرف الآخر، كان حارس القشلة محمود بك البغدادي، والذي كان ضابطا في الجندرمة العثمانية هو الذي شهد هذا التحول بأكملة، عبر امتياز واحد، امتياز من يطل من برج القشلة ويرى بغداد برمتها من الأعلى، فالمسألة هنا- وعلى خلاف كل مرة- لا تتعلق بمن يسرد الأحداث، إنما بمن يرى الأحداث، ويشهد على عصر بأكمله، فمحمود بيك الذي يطل من برج القشلة وحده الذي عرف ما حدث في هذه المدينة الآسيوية، لحظة صعود الغرب في الحرب العالمية الأولى، لحظة دخول الجيوش الكولونيالية المحتلة ببهرجتها العسكرية المهيبة، وقد اصطف جنودها وضباطها وممرضاتها من الجلد من إنجليز وسيخ وهنود وكركة تحت سعف النخيل وظلال البساتين عند النهر، وفي الليل وقفوا بملابسهم الكاكية المميزة تحت شعاع الفوانيس المرتعش في الجادة الجديدة**"[١]، فيتجاوز هذا الصراع إلى استحضار هيمنة الفواعل الكبرى في ساحة الرهان، فالفاعل الأول منيب أفندي الذي يرغب بغلبة سلطة تتصل جذورها بالفكر العلماني، فتظهر لديه الرغبة في سيطرة الدولة الغربية العلمانية على مدينته، ويحاول أن يثبت صحة وجهة نظره تلك، أما الفاعل الثاني الشيخ أمين الذي له خلفية دينية، ويعتقد اعتقاداً جازماً بمركزية الخلافة الإسلامية متمثلة في الدولة العثمانية، فيحاول أن يبين أن السلطة الدينية أو الدولة الدينية أفضل بكثير من الدول التي تستند إلى خلفيات فكرية علمانية، ولا سيما الخلفيات (العلمانية- الغربية)، وأما الفاعل الثالث الذي هو محمود بيك، فيراقب الأحداث من فوق برج القشلة، ويرى غلبة الغرب وسيطرته على مدينة بغداد، ويمكن أن نرى فيه الواقع الذي كان يعيشه الشعب والذي كان يميز بالقلق والتوتر بسبب هذا الصراع الصارخ المتداخل بين وعود منيب أفندي المتأثر والمعجب بالعلمانية الغربية، ووعود الشيخ أمين المشحونة بالسطوة السياسية الدينية أو اللاهوت السياسي والمرتبطة بتأسيس دولة دينية، إثر الصدام بين الدولة العثمانية والدول الغربية الكولونيالية، ويرى أن خلاص المجتمع من المعانات والفوضى مرهون بالحرية وممارسة فعل المواطنة في مدينتهم.

وقد غلبت صيغة السرد على صيغة الحوار في هذا المقطع، فبرز صوت السارد، الذي أراد التعليق على تصرفات الفواعل، إذ إنهما وقعا بين خيارين أحلاهما مر وهما العقلية الكولونيالية وعقلية الاستبداد العثماني، العقليتان التي تجعلان كلاً من الفاعلين أداة تتوجهان من خلالهما إلى ضبط قواعد الدولة وتخوم المدينة، وقد مثّل العاملان الحضور الكثيف للعقل الأداتي الذي يرغب في الإستيلاء على المدينة عن طريق الفواعل الساكنة فيها، وكانت مدينة بغداد هي

[١] رواية الوليمة العارية، علي بدر، ص١٩.

المجال المتداخل بين الفضائين المعاديين الغربي- العلماني والديني- العثماني، كفاعلين نشطين أيضا، ومن ناحية أخرى نلحظ الفعل التواصلي في حضور الدين كفاعل سردي، الذي بدوره يمثل مجالاً عاماً في المجتمع، وهو مجال مرتبط بجميع قضايا الفرد والمجتمع وله حضوره الفاعل[١]. ويستمر هذا الفعل التواصلي في حضور العلمانية الغربية كفاعل أيضا، ومن خلال مبارزة هذين الفاعلين نرى مشاركة الفواعل الأخرى على الصعيد الفردي في تبلور أفكار أو تيارات سياسية مختلفة للأنظمة الحاكمة، وكانت الغلبة في نهاية المطاف للهيمنة العلمانية- الغربية، وفي هذا السياق، ويرى (هابرماس) أن المحاولة لعلمنة المجتمع من خلال علمنة الدولة، محاولة غير ناجحة؛ لأن الدين سيظل له حضوراً فعلياً في المجال العام، ويؤكد أن الدين لا يمكن أن يتراجع ولن يذبل، أمام تشديدات العلمانية، بل إن الحيوية العالمية المتواصلة للدين، والاستبصارات الأخلاقية التي أتت بها التقاليد الدينية كانت قوة فاعلة يمكن أن تتواصل مع المنظور الفلسفي، وموقف ما بعد العلمانية يرى المصادر الدينية كفاعل مشارك ومحفز، وكعامل مساعد لتصدي الفواعل الرأسمالية العولمية، وهذا التضامن بين المعرفة والإيمان أساس لترسيخ مبدأ التعايش والتضامن معاً[٢].

ونجد الصراع نفسه عند (بختيار علي) في روايته سفينة الملائكة، التي تتعمق في البحث عن معنى الملائكة، من قبل (هوشنك بلبل يار)، ومن خلال المستويات السردية المختلفة تتطرق الرواية لفاعلية الإيمان من عدمه، وفاعلية الخلفية غير الدينية – العلمانية أيضا، فتنطلق الشخصيات في حركاتها من هذا الأساس الثنائي: " **كان يسرد هوشنك بول بول يار قصة لقائين اثنين له مع مهدي الملاك منذ البداية، دون أن يهمل دقائق التفاصيل وما كان له من ملحوظات، وبعد ما انتهى، يبدو أن الدكتور قد تعب كثيرا، ويظهر أن سماعه لحكايات بول بول يار جعله يشعر بالتعرق، وكان يبدو متعباً جداً، بشكل أن بول بول يار لم يره هكذا من قبل، فأصابت القصة الدكتور نظمي بحمى ساخنة، لقد كان يمسح العرقة وبشكل متكرر بمنشفة من القماش من بين أصابعه وكفّ يده، وبعد ما انتهى بول بول يار، قال: "يا بول بول يار الذي تحكيه أنت، إنه قصة عجيبة"، ورقد بابتسامة مريرة، مثل شخص يحتضر ويريد أن يفصح عن سر عظيم، قال: " طوال حياتي لم أؤمن بالله، ولم أؤمن بالشيطان، ولكن آمنت بالملائكة"، وأخذ نفسا عميقا، وقال: "ربما تخلى الله عنهم كما تخلى عنا، وربما الحياة كلها والأشياء كلها تسير وفق قواعد وقوانين لا نعرفها نحن، ولكن قل لي: "مهدي الملاك تحدث عن مرض الملائكة حقاً، أوحقاً"، "حقا يا دكتور"، "يا بول بول يار أنا مثلك لا أفهم شيئا، وسمعت مئات القصص عن الملائكة، وكان الإنسان حتى الآن، يرى الملائكة كطير إلهي**

[١] سوسيولوجيا الانفعال الديني، أولي ريس وليندا وودهد، ت: ربيع وهبة، ص٢٦٦.

[٢] قوة الدين في المجال العام، هابرماس وآخرون، ت: فلاح رحيم، ص٢٥.

وسماوي، والقصص كلها تنظر إلى المَلَك مثل ساعي بريد الله"، والمسألة ليست أنهم يظهرون في أي شكل أو هيئة ما، بالطبع إن كل المخلوقات الغيبية، خلقها فانتازيا الإنسان، يستطيعون أن يظهروا بأي وجه يريدونه، حتى الشيطان يستطيع أن يظهر بأي وجه يريده نفسه، ميتامورفوس، هذا ولد مع ولادة الفانتازيا.. ميتامورفوس.. ضع هذه إلى هذا الجانب، ولا يهم أن مهدياً يشبه رجل سوق أو حداد أو حلاج، المهم إنه غافل عن الله، إنه متصل بالأرض، وليس له أية صلة بالسماء، وهذا يفاجئني كثيراً، مهلاً مهلاً، وصف الإنسان في كثير من الأحيان على أنه مثل ملاك ساقط، مثل ملاك يغرق نفسه عمداً في الذل، ولكن من لا يعتبر نفسه بأنه ملاك؟.. من لا يعتبر نفسه بأنه ملاك؟.. حتى إن أسوء إنسان أحياناً ومن عمق قلبه، يرى نفسه أنه ملاك بنوع أو بآخر، كلنا ملاك"[١].

الفعل السردي هنا متواشج مع الفعل التواصلي والفعل الأداتي، وهذا ما جعل الفضاءات العامة أن تتداخل، وتمكن الرواية من رصد الصراع بين الفواعل الفردية فيها، ومعطيات هذا الصراع مرتبط بمستوى الوعي والإدراك للذوات على اختلاف مشاربهم الفكرية والإيمانية. يدل عنوان الرواية (سفينة الملائكة)، أن الروائي تعامل مع الملائكة من منظور إنساني منهمك في متاعب الحياة، لهذا اختار السفينة وجعلها مأوى لها، إذ يحمل العنوان في بعده الوجودي معنى الخلاص الملائكي للفواعل من كل سوء وشر، ويستحضر في ذهن المتلقي سفينة النبي نوح التي تمثل النجاة وبدء الحياة من جديد على سطح الأرض. لكن المفارقة تكمن في أن جسد الإنسان لا يصلح للبقاء الخلودي البعيد عن المشاكل والآفات، والملائكة تخرج من جسد الإنسان، المنفلت والمتوتر، فيبتعد عن الإنسان وشره، إذ إن الملائكة تموت في هذه البيئة غير الملائمة لطهرها ونقائها. ويمثل الراوي الذي يروي الأحداث؛ الفاعل الأول، والفاعل الثاني هو هوشنك بولبول يار، وهو فاعل رئيس هنا، فهو الذي جاهد للوصول إلى معنى الملائكة، ويمثل الدكتور نظمي الفاعل الثالث فهو غير مؤمن بالغيبيات وبوجود الملائكة، ومنكر لوجود الله تعالى.، والفاعل الرابع هو الملائكة التي تمدّ الرواية بالطاقة وهي مصدر الانطلاق والرجعة.

أُسنِدَتْ إلى الأنساق التعبيرية مهمة الكشف عن كوامن الشخصيات، كما نجد ذلك مع الدكتور نظمي الذي نجد أثناء كلامه مفارقة بين ما يقول وما يسقر في داخله، إذ يشف كلامه عن وجود بصيص من الإيمان في وعيه، فهو ليس ملحداً حقيقياً في قرارة نفسه، وأنّ كلامه أو الأنساق المضمرة في كلامه يكشف خلاف ما يدّعي ويزعم. فضلاً عن ذلك نجده يتأثر بكلام بالقصة المسرودة من قبل هوشنك بول بول يار، يتأثر بها، فيفقد سيطرته، حيث يظهر ملمح هذا الأثر الملائكي في كيانه، وهذا التواصل يثير وعيه العقلي، ويفكر في هذه القوة الإيمانية التي تجعله يتأمل في الأمور الغيبية التي يدّعي إنكارها، ويتحير في مهابة القوة الملائكية، وهنا نرى الصراع

[١] رواية كەشتیی فریشتەکان- کتێبی یەکەم، بختيار علي، ص276-275 .

الدائر بين سطوة الإيمان وحيرة الإدراك عند هذا الفاعل، إذ هيمنت الخلفية غير الدينية على عقله كفرد أو ذات، ويجعله ساقطاً ومهزوماً في حضرة الملاك، وكان هذا القصور العقلي عاملاً معرقلاً، والفعل السردي المتواصل الذي يمثله هوشنك بول بول يار يكون عاملاً مساعداً لتحقيق الرغبة التي تكمن في وصف الإنسان بأنه ملاك، وكانت الصفات الحميدة والأوصاف النجيبة اللائقة للملائكة منضبطةً بضابط ديني، والجدل الدائر بين القوة الإيمانية السماواتية والقوة الدنيوية، منبعه هو مجال عقل تواصلي مشارك في مناقشة القضايا بغية الوصول إلى الإدراك اللازم عند الإنسان، ولا تتحقق هذه الرغبة إلا بالتضامن بين المعرفة الدنيوية والإيمان السماواتي. إن الهزات العقلية والمحاولات المتخبطة عند الذوات والأفراد والتي هي متعلقة بالتفكير والإدراك، لفهم معطيات الوجود، مبنية على وعي منضبط بقوة غيبية خارقة، ونجد أن الوعي قاصر عن إزاحة الغيبيات لدى بعض الأفراد[١].

ونجد التلاقي بين روايتي علي بدر وبختيار علي في الاشتغال الفني والفكر على ثنائية الدولة الدينة والعلمانية، أو الإيمان وعدمه أيضاً، وتختلفان في التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالخلفية الفكرية للفواعل الفردية، وجوهر الصراع فيما بينهم، ويكمن هذا الصراع في رواية (الوليمة العارية) لعلي بدر، في الإخضاع السياسي وإثبات السطوة والامتصاص، والرفض الكلي والإصرار بين القوى الغربية والأجنبية والقوى الداخلية والمحلية والإقليمية، وهذا الإخضاع مرهون برهان حسم الصراع بين الغرب العلماني والشرق الديني. وفي المقابل نجد أنّ الجدل قائم في رواية سفينة الملائكة بين الذوات الفاعلة حول رصد الجانب الملاكي في الإنسان، وفكرة الخلاص الكلي من المشاكل والأزمات مستعينا بالقوة الإيمانية الغيبية المؤمنة بالإدراك والوعي للفواعل الفردية، وتختلف طبيعة المبارزات في المجال العام بين هذين الروايتين وفق قوة حضور ثنائية العقل الأداتي والعقل التواصلي في فعل الفواعل.

ويمثل إخضاع الذات عقلياً من قبل الذوات الأخرى، ومحاولة الهيمنة عليها، أحد أنواع الصدامات بين العقل الأداتي والعقل التواصلي، وتتحقق من خلال قوة التحدي الضاغطة الضابطة التي تسعى إلى غرس الأفكار في عقول الآخرين، يقابله تصدي القوة الناهضة والمنفعلة التي ترفض أن تذوب في الذوات الأخرى، وهذا هو نوع آخر من أنواع الجدل الدائر ضمن المجال العام. ونجد هذه الحركة القسرية لدى بعض الفواعل في هذا المجال، تنعكس بصورة واضحة في المجتمعات السردية، وتكمن في احتواء فاعل مهيمن على فواعل أخرى عقلياً وفكرياً، وهذا التفاعل العراكي بين فاعل مهيمن بعقله، وفاعل مغلوب عليه يخلق جواً درامياً حياً في مستويات السرد، ونلحظ في رواية (حفلة القتلة) لعلي بدر، تواصل هذا الصراع الدائر بين

[١] مشكلة الوعي ووعي المشكلة– قراءة سوسيو– ابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، د.مازن مرسول محمد، ص١٩.

الفواعل الفردية المفعمة بالإدراكات العقلية المختلفة التي تشكل مسار الأحداث فيها: "**أما الحدث الأكبر الذي حدث، بعد عامين من عملي، هو خيانة مفكر الحزب وتدبيره لمؤامرة على رئيس البلاد، فقد جمعت الأدلة الأولية لإدانته بعد خطأ وقع فيه في اجتماع دوري ذلك العام، فقام بانتقاد رئيس الحكم، من هنا ساورت وزير الداخلية الشكوك بأن تكون هناك مؤامرة وراء هذا الانتقاد، فذهب إلى الرئيس وشرح له الأمر، ولكن من الواضح أن لوزير الداخليه مخيلة خبيثة ذلك أنه تكلم بمنتهى الجد عن مؤامرة خطيرة، حتى جعل الرئيس يرتعد من الخوف مثل زاهد يحتضر. فقال للرئيس: – عن انتقاد مفكر الحزب لك بهذه الطريقة يعني أن الثورة بخطر، فهو يقوم بتهيئة لانقلاب على الثورة، أو شق الحزب إلى نصفين، ولابد أن هناك جهة خارجية وراءه**"[١]. يظهر السرد أنّ الرئيس هو الفاعل المهيمن على الفواعل الأخرى في المنظومة، والحزب بدوره هو الفاعل الكبير يوجّه ويؤطّر عقلية الأعضاء وسلوكياتهم بطريقة استبدادية، هذا النوع من الحزب المهيمن هو في الحقيقة مخالفة لحقيقة مفهوم الحزب في المجال العام الذي يعدّه فاعلاً متحرّكاً غير منغلق قوامه مشاركة الأعضاء في التخطيط والتنفيذ، لكنّ الأحزاب في عالم الثالث، ولا سيّما حزب البعث الذي حكم العراق لمدة طويلة، لا يلتزم بهذا الخطّ العلمي في العمل والممارسة السياسية الداخلية والخارجية.

وقد جاء ذكر الحزب في النص لأنّه أصبح فاعلاً فرعياً، وأصبح الرئيس هو الفاعل الرئيس الأوحد، وتم بناء هذا العالم من خلال الراوي الذي يشكل عاملاً من العوامل داخل الخطاب السردي، ويمثل كل من الوزير والرئيس عاملين للفاعل (الحزب)، والثورة بدورها وسيلة أخرى للوصول إلى الرغبة التي تسعى إلى تحصيل السلطة المطلقة، والرغبة هي السلطة. وبصيغة أخرى، فإن الحدث في الرواية يُعدُّ علامةً، تنشأ فيه علاقة الرغبة بين الذات والموضوع، والفواعل الذين فعلوا هذا الحدث أو وقع عليهم (الحزب، الراوي، الرئيس، المفكر..) هم بمثابة الذوات أو العوامل المشتركة التي تتشكل منها علاقة التواصل، والقيم الأخرى التي تتكون من الفواعل (الرئيس والوزير والراوي) وكذلك الفاعل (المفكر) تربط بينهم علامات أخرى تضع العراقيل للوصول إلى الرغبة، وتتمثل علاقة هذه الفواعل الفردية –الذوات– في علاقة الصراع، إذ إن فاعلاً ما يكون عاملاً أو معرقلاً لفاعل آخر، ويتصداه لكي لا يصل إلى رغبته[٢]. ومن أجل إظهار الاستبداد، والخروج عن المسار العلمي لمفهوم الحزب، يركز الخطاب السردي في الرواية نفسها على محاربة مفكر الحزب الذي يتعرّض للتعذيب بهدف إخضاعه وترويض عقله وفكره: "**من هنا اتفقوا على إحالة ملف مفكر الحزب على مدير الأمن، الذي أمر بإلقاء القبض عليه وتقديمه إلى شعبة التحريات في قصر الحياة لينال جزاءه. أما الحدث الأكبر أهمية في تلك**

[١] رواية حفلة القتلة، علي بدر، ص٢٨،٢٩.

[٢] بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص٢٧٥.

الأيام وقد رافق أو وافق وجودي في هذا المكان هو الخائن الأعظم، المسؤول عن أكبر مؤامرة في البلاد، وقد كان فيما مضى مفكر الحزب وصانع أيديولوجيته، لكنه اكتشف فيما بعد بأنه خائن وفيما سيعترف غداً على رفاقه أم لا. واليوم سوف (تجرب؟) على هذا المتآمر وهو الأهم في تاريخ البلاد، فالثورة لم يمض عليها سوى بضعة أعوام، وقد قام بخيانتها مع أنه هو منظرها وراسم أيديولوجيتها. في البداية جيء له بجثة ابنه معلقة بحبل وحين رأى الجثة صرخ.. وأخفى وجهه بين يديه، بينما أخذ أحد الضباط يلكمه بلكمة على وجهه ورفع يديه لإجباره أن يرى الجثة، كانت جثة شاب أسمر بعظام بارزة قد مات بالتعذيب. جاؤوا به معلقا على شيش من الحديد الصدىء. كان شكل جسده النحيل بملابسه الممزقة منفراً، وقميصه الممزق عليه بقع دم، وقد خلعوا بنطاله حتى وصل قدميه، فتدلت خصيتاه بعد ربطهما بسلك.."[١]. يقصد الخطاب السردي من عرض هذا المشهد العنيف، خلق الوعي لدى القراء على نحو خاص، والأجيال اللاحقة على نحو عام، بطبيعة الطغيان وإظهار الوجه الحقيقي للحزب الحاكم في النظام البائد، وبيّنت الرواية في عرضها السردي أنّ الحزب الذي لم يرحم أعضاءه، ولم يشفق بأبناء أعضائه المخلصين، فلا يكون رحيماً مع من يخالفه في الرأي، أو من له موقف مضاد معه، وفي هذا يتجسد مفهوم الدكتاتورية في أقسى صورها. وبهذا تشير الرواية إلى أنّ العقل الأداتي قد تسلّط على العقل التواصلي، وكانت علاقة الصراع بين الفاعل والعوامل المعرقلة مرهونة بمدى تفوق الفاعل في إنجاز فعله وغلبته صوب الوصول إلى غايته، وهذه الفاعلية التي تصاحب الفاعل دعائمها موصوفة بعلاقة الرغبة والتواصل، والذي قام به الرئيس بمساعدة العوامل (الراوي) بوصفه موظفاً في جهاز التحري، ووزير الداخلية، وضباط التحقيق، لأن عمل العوامل المساعدة للفاعل هو جسر تحقيق الرغبة عند الفاعل المعرقل المتمثل هنا بالرئيس[٢].

ونجد هذه السطوة والهيمنة السلطوية الفردية في رواية (آخر رمانات العالم) لبختيار علي، فهي تصور حياة الإنسان المقهور المغلوب على أمره بيد مسؤوله العسكري والحزب الذي ضحى بنفسه من أجل إنقاذه وعدم وقوعه في الأسر، إذ يمثل (مظفر صبحدم) الفاعل المضحي، و(يعقوب صنوبر) الفاعل المعرقل، فبهما وبحوارهما تنبثق أحداث الرواية: **"أدركت منذ فجر اليوم الأول أنني محتجز في قصر وسط غابة يحيط بها الغموض من كل جانب. قال لي إنّ وباء قاتلا، لعله الطاعون، قد تفشى في الخارج.. كانت جميع العصافير تطير حين يكذب، وكانت هذه حاله منذ أن كان طفلا، كلما كذب علينا كذبة حدث شيء ما يهطل مطر أو تتهاوى أشجار أو تحلّق أسراب من العصافير فوق رؤوسنا. احتجزني في قصر كبير وأحضر**

[١] رواية حفلة القتلة، علي بدر، ص٣١،٣٢، ٢٩،٣٠

[٢] الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث، د.محمد فليح الجبوري، ص٧٦.

لي عددا كبيرا من الكتب وأمرني بقراءتها. قلت له: دعني وشأني، أريد أن أغادر هذا المكان»، فقال: «يا مظفري صبحدم ، إنّ المرض قد تفشى في الأرض فأقم هنا في هذا العالم الجميل، لقد ابتنيتُ هذا القصر لي ولملائكتي وشياطيني.. فاجلس هاهنا واطمئن، ولتكن ملائكتي وشياطيني كلها لك، الطاعون في الخارج وعليك أن تنأى بنفسك عنه، أتفهم ما أقول؟ عليك الابتعاد عن الطاعون..» هناك، كنتُ بمنأى عن الطاعون. .. خلال واحد وعشرين عاما، تعلمتُ الحديث إلى الرمال، لا تندهشوا إذا قلت لكم إن الصحارى تضج بالأصوات التي لا يستطيع البشر تمييزها، كنت أصغي إلى تلك الأصوات وأفك رموزها. إذا عشت مثلي واحدا وعشرين عاما في حجرة وسط الصحراء فستتعلم جيدا كيف تملأ أوقات فراغك وكيف تجد لنفسك ما يشغلها"[١]. تعمل الرواية على نحو فنّي على بيان أنّ الحزب الحاكم لم يكن مستبّداً، وكانت المعارضة أو الثورة المضادة كانت شفافة تحمل قيماً إنسانيةً، بل تشير إلى انتقال العدوى إليهم فأصبحوا مستبدين. ويعدّ الفاعل مظفر صبحدم صورة للذوات المضحية في المجتمع الكوردستاني العراقي، حيث تسجنه الحكومة في الصحراء، وعندما يتحرر بعد إحدى وعشرين ساعة، يقوم رئيسه أو يحاول أن يسجنه في قصر بناه في وسط غابة، وبهذا توضح الرواية أنّ عقلية الرئيس في جميع الأحزاب الشرقية هي واحدة. فقد كان الفاعل مظفر صبحدم مناضلاً شاباً (پێشمەرگە)، مدافعاً عن كرامته وأرضه وشعبه، وهو أمام تحديات جبارة، في أسره وفي تحرره، إذ ظل الفاعل مظفر صبحدم عاملاً معرقلاً لتسلط الشخص الأول في حزبه ومسؤوله المباشر، وهكذا يمكن أن نحدد العلاقة بين مظفر الصبحدم وبين الحزب أو قيادة الثورة بأنها علاقة صراع. وقد أدّى المكان دوراً بارزاً في بيان هذا التصادم بين الفاعلين الرئيسين في الرواية، مع وجود مفارقة، ففي المركوز في ذاكرتنا الجمعية أنّ الصحراء رمز للمشقة والتيه والعطش الشديد، وبهذا تكون الصحراء التي سجن فيها (مظفر صبحدم) صورةً معهودةً، بخلاف القصر الذي أصبح سجناً له بعد التحرر من الأسر والعودة إلى الديار، لأنّه – أي القصر – ترتبط دلالاته بالبذخ والراحة والحياة المرفهّة. وأصبحت هاتان الصورتان للمكان في مستهل الرواية، محورَ التخالفِ بين الفعل الأداتي والفعل التواصلي، لإظهار العلاقة المعكوسة بين الفعلين، ملازماً وتجاوباً للإرادة الثابتة والعقل الفعال. إن تمظهر الفواعل في الخطاب السردي مقترن بالظهور الأدائي العاملي، وكانت العلاقة بين بنية الفاعل –الممثل– و بنية العامل، علاقةً وثيقةً بين الترتيب والتبعية التي كانت منبثقةً من علاقة تواصل مندمج انعكاسي[٢]. وتُظْهِرُ الرواية غياب التواصل الروحي والإنساني بين الطرفين، وإحلال الشك والريبة مكانها: "**لا تظن أنني ألقي الكلام جزافاً، فحين خلّفتُ "سرياسي صُبحدَم" ورائي كان عمره عدة أيام، ولم أكن**

[١] رواية آخر رمانات العالم، بختيار علي، ت: إبراهيم خليل و عبدالله شيخو: 15، 17.

[٢] مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية،جوزيف كورتيس، ت: د.جمال حضري، ص١٥٥.

أعلم حينها أن سرياس وسرياس آخر وسرياس ثالث في طريقهم إلى الحياة.. لا تظن أنني في السجن لم أفكر في سرياسي صُبحدم، ولا تحسبني أباً عاقاً لا يفكّر سوى في الرمال،.. في تلك الليلة، حين عدتُ، لم أكن أعلم أين سرياسي صُبحدَم، ولم أكن أعلم أنّني وإياه سنتوه في نهاية الأمر وسط صحراء لم تكن لي كما لم تكن له"[١].

ركّز الخطاب السردي على إبراز القسوة في قلب الشخص الأول في الحزب وفي دمه البارد، وتصرفاته الأنانية كما وجدنا في رواية حفلة القتلة لعلي بدر، ويبرز الذعر عند الفاعل المفكر (مظفر صبحدم) عندما علم بسريرة قائده، وحقيقة أمره، وقد أسندت الرواية الفاعلية لرمال الصحراء ومهابة القصر بمكوناته ولا سيما مكتبه، بسرد معاناته والإيهام بواقعية ما يقرأ، ثم يحضر شيئاً فشيئاً اسماً جديداً في الرواية وهو (سرياس) الابن الرضيع الذي تركه عندما أسر، لكنّه يصطدم بواقع مرير فيما بعد، عندما ييأس بالوصول إليه، ومعرفة مصيره، لوجود ثلاثة أشخاص يحمل اسمه ولقبه أي (سرياس صبحدم). وهذا الحضور البهي في هيئات مختلفة لسرياس في مخيلة مظفر الصبحدم، كانت منبثقة من هذا الضياع الصحراوي الذي احتوى فاعليته في الوجود، وحينما أطلق سراحه فكر في البحث عن ابنه، ولكنه لم يتمكن من ذلك، ولكي يخلص ذاته من هذه المشاعر اتخذ من شبان البلاد صوراً بديلة عن ابنه سرياس، ومثلت الرمانة هنا واحدة من العلامات المشفرة بين الضياع والعقل التواصلي العام، وكان الفاعل مظفر يمثل الفرد المقهور المنسي بين التضحية والخلاص. ومثل النص هنا منعرجاً لتأسيس العلاقة بين الفرد والمجتمع تتصف بالمواجهة الدرامية التي أوصلت التناقض إلى درجة الصراع التصفوي، فكانت السلطة الحزبية المهيمنة على المجتمع بمثابة بؤرة من العلاقات الفوقية الظاهرة في الفعل الأداتي، وإضمار العلاقات العميقة المتمركزة في العقل التواصلي لحظة انفجار هذه الصرخات الهامدة، والعامل المعرقل يتحول إلى فاعل جريء مشحون بالقوى الخفية الثائرة في العوامل المساعدة، في مفاصل السرد[٢]. وترمز الرمانة هنا إلى الخفايا العامة، وضياع العقل التواصلي العام بين الآباء والأجداد، وتشبه طبيعة الفاعل مظفر الصبحدم في رواية آخر رمانة الدنيا لبختيار علي بالفاعل المفكر في رواية حفلة القتلة لعلي بدر، وهما يمثلان العامل المعرقل أمام الفاعل السلطة الفردية بتصرفاتها القاهرة، وهذان الفاعلان تمثلان النزعة النيرة والمنفتحة في مجتمعي العراق وكوردسان.

المحور الثاني: الفواعل الجماعية

الخطاب الروائي بوصفه خطاباً علاماتياً سردياً، ينتج الفواعل ويشيّدهم لأداء دورهم العلاماتي، والذي يخلق علاقة وثيقة بين الفواعل في هيئتها السردية، ويمكن لفاعل واحد أن يمثل دوراً

[١] رواية آخر رمانات العالم، بختيار علي، ت: إبراهيم خليل و عبدالله شيخو: 23،25.

[٢] الأدبية السردية كفعالية تنويرية/ مقاربة سوسيو – دلالية في الرواية العربية، عبدالرزاق عيد، ص ٢٣٧.

إشارياً لخطاب جماعي، وكذلك بمقدور مجموعة من الذوات الفاعلة أن تتفق في مسألة أو قضية تتعلق بالجميع، أو تحوي مصلحة مشتركة جماعية، وتقوم بإنجاز فعل جماعي خطابي داخل المجال العام[١]. يجتمع في الخطاب السردي فواعل عديدة، ويتمظهرون خلال وظائفهم، وعواملهم أيضاً، وذلك مثلما نجده في في رواية (الركض وراء الذئاب) لعلي بدر حيث يقوم الراوي بجمع المعلومات لوكالة صحافية، وأثناء عمله، يلتقي مع فواعل مختلفة ومنتمية إلى منظومات فكرية ومؤسساتية مختلفة ومعادية في آن واحد، ويمثل الراوي فاعلاً جماعياً، كونه مراسلاً لوكالة صحافية في أفريقيا وأمريكا: "**في الواقع هناك مجموعة من الشهود الذين يعرفون الكثير من المعلومات، بعضهم من السجناء السياسيين والبعض الآخر من الجلادين، أي من ضباط الأمن والمخابرات الذين أفادوا من قوانين أوروبا ولجأوا إليها، وهؤلاء يمتلكون الكثير من المعلومات حول هذه الأحداث وهم مستعدون لبيعها، شرط أن لا تذكر أسماؤهم، إنهم يعيشون اليوم جنبا إلى جنب مع ضحاياهم، وربما في العمارة ذاتها دون أن يتعرف بعضهم إلى بعض، وكنت أحياناً أذهب للعمارة ذاتها التي أقابل فيها عائلتين، واحدة كان أحد أفرادها في حرب العصابات من الشيوعيين، والعائلة الأخرى كان أحد أعضائها من رجال الأمن من البعثيين. أكثر المنفيين هنا هم من أنصار الشيوعية القديمة الذين أطاح البعثيون بهم بمساعدة الأمريكان في السبعينيات. أما المنفيون الجدد فهم البعثيون الذين أطاح بهم الأمريكان بمساعدة الشيوعيين الذين لجأوا إلى أمريكا أواخر السبعينيات وأصبحوا أمريكيين**"[٢]. يحمل عنوان الرواية دلالاتٍ عكسية لمعناه الأصلي، ويتذكر تصرفات المرأة والخلفية العقلية المفترسة، وكذلك علامة لحضور صورة مشوهة للإنسان القاهر، الذي يحكم الآخرين بقوة القمع، وبعقليته الغائية المفترسة لعقول الأفراد، وبرمجة عقولهم للركض وراء تحصيل رغبته، ويتخذ من عقولهم أداة لتحقيق ما يريده، فنجد في عنوان الرواية مفارقة مبنية على معنى عكسي للفعل العقلي المتموضع في الفعل السردي حيث يركض الإنسان وراء الذئاب، وهذا الفعل خلاف لما هو متعارف عليه من تصرفات الإنسان في مواجهة حيوان مفترس كالذئب، فمن المفترض أن يخاف من هذا الحيوان المفترس ويهرب منه، لا أن يركض وراءه، فهذا الركض إشارة إلى الحكام الذين يحكمون البلدان الشرقية، بكل أنواع الوسائل القمعية، وهذا يستحضر في ذهن القارئ مفارقة تشكل منظومة علاماتية تتخطى أفق التوقع عند القارىء، فها هو الإنسان يتقمص بهيئة الذئب في تصرفاته، وهكذا قدم لنا هذا النص السيميائي السردي علامات مختلفة تشير إلى السلطة القمعية التي ينظر فيها الحاكم المتسلط إلى الجميع نظرة أداتية، وكانت الجماعة التابعة تركض وراء عقل ذئبي قامع، وبخلق هذه الازدواجية العكسية تمكن العنوان من الإشارة إلى تماهي

[١] سيميائيات الخطاب الاجتماعي/ دراسة نظرية وتحليلية، عبدالمجيد نوسي، ص٦٠، ٥٩.

[٢] رواية الركض وراء الذهاب، علي بدر، ٥٠،٤٩.

الإنسان بتصرفاته في شخصية الذئب[١]. والوظيفة التي يقوم بها هذا الفاعل الصحفي كممثل لوكالة صحفية هو من أجل البحث وراء جمع المعلومات حول القامات السياسية المشحونة بخلفيات أيديولوجية مختلفة، شيوعية أم برجوازية، ويصبحون أيضاً على حساب الناس رأسماليين، ويقمعون الناس بقوتهم العقلية والفعلية، مستعينين بالأجهزة المختلفة التي كانت بحوزتهم، ويجعلون من الناس أدوات ووسائل تسهم في تحقيق رغباتهم، ومثَّل كلٌ من الفاعل الراوي والفاعل (الوكالة الصحافية) والفواعلُ الجماعية (الشيوعيون: السجناء السياسيون، الجلادون البعثيون – ضباط الأمن والمخابرات ورجالها، أمريكا)، عواملَ لتحقيق رغبات بعضهم البعضَ، وقد أدت هذه العلاقة التواصلية بين هؤلاء الفواعل إلى بروز مفارقة أخرى مبنية على التضاد وإزدواجية المعايير السياسية والفكرية نشأت إثر الانقلابات الفكرية والعسكرية داخل العالم المسرود، وهي الجمع بين جماعتين مختلفتين من المنفيين العراقيين في أمريكا: تتمثل الأولى في العراقيين المنفيين في أمريكا من الشيوعيين الذين هربوا خوفاً من البعثيين الثوار في السبعينيات بمساعدة أمريكا، والثانية تتمثل في المنفيين الجدد الذين هربوا إلى أمريكا بعد سقوط النظام البعثي على يد الثوار الشيوعيين، وبمساعدة أمريكا نفسها، فكان للعامل (أمريكا) بوصفه فاعلاً جماعياً وجهان متضادان، إذ كان عاملاً مساعداً للثوار البعثيين في السبعينيات، ومعرقلاً للشيوعيين، ليتحول دوره فيما بعد إلى عامل مساعد للثوار الشيوعيين، وعامل معرقل للبعثيين، وما يزيد في الموقف غرابة هو أن هذين الفاعلين الجماعيين من الثوار، كانت خلفيتهما الفكرية والسياسية والثورية في السابق هي الشيوعية الإشتراكية، ولكنها تتحول في المنفي إلى الرأسمالية، ويعيشون معاً جنبا إلى جنب، وكانت الرأسمالية الأمريكية تمثل الفاعل المهمين بهيبته الجبارة. لا شك أن لصِدام المصالح دوراً بارزاً في هذا التحول المتناقض.

كان للصراع بين نزعتي البرجوازية والرأسمالية دور فعال في حسم أمر الثوار في العراق، إذ إن الأنظمة الحاكمة فيها كانت تحت مظلة القوى القطبية العالمية، وكانت هيمنة الروس وأمريكا ظاهرة على جميع مفاصل الحياة السياسية والجغرافية عامة والجيوسياسية خاصة، وكذلك الجيوأيديولوجية، وهذا وفق تداخل المصالح وامتزاجها بين الثوار والدول العظمى، كما نجد هذا في الرواية نفسها قائلاً: "**الرأسماليون القدماء "البعثيون الهاربون إلى أمريكا وأوروبا بعد الإطاحة بصدام" أصبحوا هم الثوار الجدد في العالم، بل أصبحوا هم مقاومي الإمبريالية والرأسمالية العتيدة، هم الثوار بعد خدمة خمسة وثلاثين عاما في خدمة الإمبريالية المتوحشة من أجل الإطاحة بالشيوعية القديمة. وهم اليوم أتباع جيفارا و هُوشيمنَه. عجب أمر الثورات في العراق. صورة ليست مقلوبة تماما، صورة هؤلاء الثوار المتقاعدين والذين يحبون الجلوس**

[١] تحولات النص السردي العراقي، عبد علي حسن، ص١٤٣.

في المقاهي، والحديث الدائم عن بطولات لم يبق منها أي شيء اليوم"[١]، فبعد ما يأخذ هؤلاء الثوار مقاليد السلطة، يصبحون شموليين، ويبالغون في رصد الخطاب الحزبي (الحزب الحاكم) معتمدين على مبدأ الشرعية الثورية، ويتخذون من الديمقراطية والعمليات الانتخابية أداة لبقائهم وهيمنتهم على الشعب ببرمجة مؤسسات الدولة وفق عقولهم القابضة، ويرى العالم الاجتماعي ماكس فيبر أثناء حديثه عن ماركس الذي يؤكد على أهمية الصراعات الطبقية، أن الصراعات الطبقية- الملكية- ليست لها أهميةٌ كبيرةٌ، بالنسبة للصراعات بين الروابط السياسية والدول القومية، وإن المصالح الحزبية تكمن في الاستيلاء على السلطة التي لم تكن مبنية على الأرضية الاقتصادية المشتركة، إذ تؤدي الأحزاب الإشتراكية- الماركسية، دوراً للإطاحة الثورية بالدولة والسلطة نحو مجتمع طبقي برجوازي، وأما الأحزاب المنتمية إلى الخلفية الرأسمالية فتحاول للإطاحة الثورية بالدولة والسلطة ومجتمع خال من الطبقات[٢]. استولت الأحزاب الثورية في العراق منذ بدايات الجمهورية الأولى على الدولة، واستطاعت أن تسيطر على المؤسسات وجعلها علامة من العلامات المبرمجة بأيديولوجية الحزب الحاكم، وكان لصراع القوى العظمى في العالم أثرٌ واضحٌ، بل كان لها الدورُ المحوري في حسم هذه الصراعات الثورية، وغلبة الخلفية البرجوازية- الإشتراكية أحياناً، والرأسمالية- الليبرالية أحياناً أخرى[٣].

تعدّ الثورة وسيلة من وسائل التنمية والتطور، واتخذت الأمم المقهورة والشعوب المظلومة والمحتلة أوطانها من الثورات وسيلة غائية لتحقيق رغباتها، وهنا نجد التلقي بين البيئة السياسية في المجتمع السردي لعلي بدر وبختيار علي، والثورة هي بؤرة هذا التلقي، وقد لجأ الشعب الكوردي المظلوم والمقهور إلى هذه الوسيلة على مدى تاريخه المليء بالاضطهاد الذي مورس ضده من تقسيم وطنه الكبير إلى أجزاء منفصلة وضمها إلى الدول المجاورة له ظلماً وعدواناً، وقد رصد الروائي بختيار علي في روايته (سفينة الملائكة- الكتاب الأول) صورة الثورة الكوردية في السبعينيات والثمانينات التي انتهت بالانتفاضة الشعبية في كوردستان الجنوبية الملصقة بالعراق، إذ جاء على لسان الفاعل الراوي: "**كنت في هذه الفترة شكلتُ خليتين أو ثلاث خلايا مسلحة صغيرة، ولكن أملي الوحيد هو قوات نزار فقط، وكان الأمريكيون في بدايات سنة ١٩٩١ بدأوا مجددا بالقصف، وكنت تخيلتُ أن الدولة تهزم وتسقط دون أي تعب منا، وكان القصف الأمريكي جنونيا لدرجة أن المرأ لا يصدق أن أرض أي بلد بمقدورها أن تتحمل كل هذه الصواريخ، ولا تفتق من تحتها، وذلك رغما عن أن لا أحد يعرف تماما أين تُضرب هذه الملايين الأطنان من المتفجرات، وما مقدار الأضرار الحقيقية التي تُحدثها، وما عدد الضحايا،**

[١] رواية الركض وراء الذئاب، علي بدر، ص٥١-٥٠.

[٢] الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة – تحليل لكتابات ماركس وهوركهايمر وماكس فيبر، ص٢٩٩.

[٣] واقع المجتمع العراقي – دراسة سوسيولوجية، الدكتور شفيق إبراهيم الجبوري، ص٨٢

ولكن الجنرالات كانوا يعلنون فعالياتهم، وكان عدد الصواريخ هائلا بشكل جنوني لدرجة أنها تخفي حياً سكنياً بالكامل"[١].

فحاولت الأحزاب الرئيسة المنتمية إلى التيارات الشيوعية والاشتراكية القومية، بعد فشل الثورة في مرحلتها الأولى في كوردستان أن تغير مسارها الفكري ذي (الخلفية الأيديولوجية الثورية) إلى المنظومة المنتمية للقطب الأمريكي، فقام الفاعل (الراوي)، بإنشاء جماعات مسلحة، وهذه الجماعات مبرمجة بالعقلية التواصلية الثورية المشاركة معا، ولكن الاختلال في توازن القوى، والإمكانات المحدودة للثوار آن ذاك كانت مشكلة كبيرة في للثورة، بشكل أن الفاعل الأول الجماعي (خلايا الثوار– الأحزاب الكوردية) كانت متشتتة ومختلفة، وحاول هذا الفاعل أن يوحد بين قواها في جبهة موحدة، ومع ذلك ليست بمقدور هذه الجبهة أن تقوم بإسقاط الدولة وإزاحة نظام حزب البعث الإشتراكي، لأن الفاعل الجماعي المتمثل في (الدولة العراقية– النظام البعثي) يمثل قوة كبيرة لا يستهان بها، وكانت الولايات المتحدة فسدت علاقتها مع دولة البعث، وقامت بشن هجمات صاروخية عليها، ولحسن حظ الثوار أن مصالح أكبر قوة عظمى (الولايات المتحدة) جاءت متوافقة مع مصالحهم، فأتاح لهم هذا التوازي في المصالح، فرصة جيدة للمشاركة في إسقاط الدولة الشمولية التي قادها حزب البعث، والقيام بالانتفاضة الجماهيرية في كوردستان الجنوبية، والاستيلاء على السلطة فيها، إذ إن الفاعل المساعد هم الأمريكان، والدول الأخرى الغربية مثل فرنسا، والتواصل بين هذه العقول الفاعلة كانت له نتيجةٌ إيجابيةٌ في صالح الشعب الكوردي، حيث إنهم استولوا على مقاليد السلطة وحكموا بلادهم بأنفسهم، وهكذا أصبحت الإمبريالية العظيمة– الرأسمالية– فاعلاً مساعداً للأحزاب الشيوعية والإشتراكية– الديمقراطية المنتمية إلى القطب الإشتراكي في إسقاط نظام إشتراكي آخر، ويمكن أن نقول بأن ساحة المجال العام هنا أتاحت فرصة المشاركة في الثورة للذات الكوردية بعقلها التواصلي في الدائرة التواصلية الصغيرة، وهذا الفاعل الثورى كان أداة بيد العقل المهيمن الجبار للذات العليا (أمريكان) في الدائرة التواصلية الكبيرة (المصلحة الدولية الغربية– الإقليمية)، فأصبحت الدائرة التواصلية الصغيرة (المصلحة الكوردستانية) عقلاً أداتياً بيد الدائرة التواصلية الكبيرة، **"لقد بدأ في تلك الفترة إيماني المطلق بالأمريكيين، وكنت سررت حينما سمعت أن الرئيس كان على خط معهم، وأصبح صديقهم من الدرجة الأولى، وكنت أشرب وأسكر، وأقول لنزار إدريس: "تمام قد أصبحنا أصدقاء للأمريكيين، وسنتخلص من الظلم والقهر.. وداعاً.. وداعاً يا سيد صدام حسين"، إن القوات الأمريكية وضرباتهم لجيش الدولة كانت مؤثرة إلى درجة، شعرت بالغباء أن أجلس أمامهم، وأشكل خلية مسلحة صغيرة"**[٢].

[١] رواية كەشتى فريشتەكان- كتيبى يەكەم، بختيار علي، ص٧٩١.
[٢] رواية كەشتى فريشتەكان- كتيبى يەكەم، بختيار علي، ص792.

إن الفاعل الجماعي المتمثل في جبهة الكورد الثورية، يشعر بالضعف ومحدودية القدرة أمام حضور الفاعل الجماعي المتمثل في التحالف الدولي بقيادة (الأمريكان)، وها هنا نرى غلبة تواصل المصالح الغربية- الإقليمية على تواصل المصالح الكوردية، لأن أمريكا كفاعل جماعي اتخذت من الثورة الكوردية عاملاً مساعداً لتحقيق رغبتها، وهذا هو الدافع وراء محافظة أمريكا على هذا العامل ومراعاتها له ولكن ضمن الإطار والحجم الذين أرادتهما له، ففيما يخص الكورد هو أن غايتهم كانت الخلاص من حالة الظلم والقهر التي كانوا يعيشونها، وهذا الخلاص كان وعاءً لتحقيق رغبة أمريكا في إزاحة النظام الصدامي البعثي، والذي كان يمثل عاملاً معرقلاً أمامها. وهذا الشعور بالدونية الذاتية عند الثوار الكورد جعل منهم يمثلون عاملاً أداتيا في المجال العام السياسي، فيجب على المرء مراعاة التكافؤ مع الآخر في مشاركته لأي عمل جماعي، لكي يبقى على فاعليته التواصلية ولا يصبح فاعلاً أداتياً، بحيث يكون بمقدوره أن لا يسمح لأحدٍ أن يستعمله كأداةٍ في أيّ فعلٍ ما، ويرى هابرماس أنه يجب على الذوات الفاعلة المشاركة مراعاة مواقف بعضها البعض من خلال النشاط التواصلي الذي تشترك فيه، وذلك بناءً على مبدأ المشاركة والتفاهم فيما بينها، ولا في مبدأ الاستعمال الأداتي أو لغايات شخصية[١].

كثيرا ما تتحول الفواعل الثورية في الشرق الأوسط إلى فواعل استبدادية قمعية شمولية تحيط بكل الأشياء وتفرض عقلها على الجميع، بعد تحقيق الرغبة في الاستلاء على السلطة، فتنقلب حال هذا الفاعل الثائر إلى دكتاتور متسلط متغطرس يستعمل أجهزة الدولة في قمع معارضيه، ويهيمن على المجالات القضائية والعسكرية والاقتصادية، ويحاول قمع العوامل المعرقلة له، فتبدأ الانشقاقات والصراعات ليصبح إخوة الأمس أعداء اليوم، وذلك ما نجده يصرح به الراوي في رواية (الركض وراء الذئاب) لعلي بدر "**الثوار يسرقون الثورة، ثم يتصارعون فيما بينهم، فنقول: الثورة أخذت تأكل أبناءها. هل رأيت الفرق.. فيفي؟.. أنا أتحدث بالضبط عن هذا الشيء. فبعد الصراع يبدأ الضعف والانحلال في المجتمع، وتبدأ السلطة بالقسوة علينا علنا، ومن ثم تصبح الثورة هي اللحظات الساخرة والعبثية الأكثر وحشية في حياة الناس. قالت لي لا ليت: هو هو: تحاول الدول الغربية الإطاحة بالثورة، فتؤيد فئة معارضة على فئة في السلطة، فتبدأ الحرب الأهلية، وبعد الحرب الأهلية، نجد أنفسنا نلهث في الفراغ، بينما يأتي الأوروبيون ليحملوا الأخشاب والذهب والفضة واللحوم من قلب الغابة، ونحن مثل الكلاب نجلس على مقربة منهم، ننظر لهم... نلهث، ونلعق جراحنا**"[٢]، فيبرز الخطاب السردي العلاماتي هنا دور الفواعل ويشيده، لكي ينجز الفاعل الدور العلاماتي الذي يجعله فاعلاً وعاملاً في آنٍ واحدٍ، وكانت الصور الخطابية هي بيئة الفاعلين في المجال العام، وتجعل العلامات

[١] مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، يورغن هابرماس، ص٦٩.

[٢] رواية الركض وراء الذئاب، علي بدر، ص١٦٠.

السردية مؤثرة في رصد الصراعات، وتفعيل الأدوار، وينصب هذا الدور في تشكيل خلايا ثورية، وتقارب الفواعل المختلفة في الفكر والوسيلة نحو مصلحة جمعية شاملة[١]. والفعل الجماعي الذي يتحرك وفق مبدأ التواصل الجمعي عن طريق تداول التصورات، مما يوثق العلاقة بين أفراد المجتمع، لتنشأ بينهم تصورات مشتركة كأساس للقيام بالثورة، ولكن تبرز فيما بعد تصورات مختلفة حول كيفية الحكم، وإدارة السلطة، ليتحول إلى خلافات وانقسامات وتضاربات في المصالح، فيدفع البعض البعض إلى ترك المجال له، وذلك على حساب المصلحة العامة والمجتمع الذي يدفع ثمن كل ذلك، فتتحول السلطة إلى قوة فاشية وقمعية، للسيطرة على المعارضين الداخليين والخارجيين، حيث إن الفاعل الأقوى أراد أن يحوى الفواعل الأخرى المصاحبة له في الثورة[٢].تصف رواية (الركض وراء الذئاب) لعلي بدر الفواعل الثورية بأنهم يتنازعون فيما بينهم حول السلطة وفرض الخلفية الفكرية في منظومة الحكم والحاكمية، ولكن رواية (سفينة الملائكة- الكتاب الأول) لبختيار علي تصف هذه الفواعل بالكتلة الجمعية المنضبطة في جبهة واحدة، وتحاول هذه الجبهة أن تستغل فرصة تلاقي المصالح مع الدول الكبرى في صالحها، وبعد الوصول إلى الحكم يختل التوازن بينهم.

إن هذا التحول في تصور الفواعل الثورية، مبني على مبدأ شرعنة ما يرغب فيه، ولو كان على حساب المبادىء والمعية الثورية، إذ إن بعض الفواعل يقومون بسرقة الأموال العامة، ويهاجرون إلى أماكن أمينة، مع ما نهبوه، ويحسبون أن السرقة عمل ثوري. كما نجد ذلك في رواية (الكذابون يحصلون على كل شيء) لعلي بدر: "**جلال لا يهمه أمر السرقة أبداً، وقد صرح بذلك مرات عديدة أمام أصدقائه، ليست هي المرة الأولى التي يثني فيها على السارق، لأن فعل السرقة هنا بالنسبة له هو عمل ثوري،.. والسارق مهما كان فهو أفضل قياساً بالمتسول، ذلك إن رد فعل المتسول تجاه حياته، وفقره وتهميشه واستبعاده، هو عمل سلبي لا يليق بثوري مثله**"[٣]. و فعل السرقة يطابق مع فعل الثورة، حيث إن الفاعل يرغب في تحقيق رغبته وهي (الاستيلاء على السلطة)، متخذاً من الشرعية الثورية عاملاً مساعداً لنهب أموال الدولة وسرقتها.

حاولت الأنظمة الشمولية الشوفينة أن تستحكم قوتها في السيطرة على مفاصل الدولة، وأن تهيمن عليها عن طريق أجهزة القوى الأمنية و العسكرية، مستعينةً بالقوى الإقتصادية الكبيرة والشرعية الثورية، وتحاول أن تنشأ في عمق المجتمع الرعب والخوف لاستسلامه وجعله أداة وسلعة بيدها نحو تحقيق رغباتها، ولا تهمها القوى الإنسانية في الفرد والذوات إلا مذللة في ظلها، وهذه صفات

[١] سيميائيات الخطاب الاجتماعي دراسة نظرية وتحليلة، عبدالمجيد أوسي، ص٥٩.

[٢] علم الاجتماع- المفاهيم الأساسية، تحرير: جون سكوت، ت: محمد عثمان، ص١٢٤.

[٣] رواية الكذابون يحصلون على كل شيء، علي بدر، ص٤٨،٤٧.

الحزب الواحد والقائد الواحد، وهذه السلطة كانت منفعلة بخفايا أيديولوجية الحزب الحاكم وعقله الغائي المبرمج في مؤسسات الدولة، وتنظر إلى هذه المنظومة المؤسساتية للدولة أثناء حاكميتها (سلطة الحزب الحاكم) كأنها أداة مبرمجة وفق مخططاتها، وتكون الدولة كفاعل جماعي في المجال العام عقلاً أداتياً للتواصل مع المحيط والواقع المعيش، وينتج هذا الصدام بين العقل التواصلي والعقل الأداتي في ميادين المجالات العامة أحياناً، الانقسامات والحروب الداخلية، والفوضى، كما صور الروائي بختيار علي هذه المشاهد في روايته سفينة الملائكة- الكتاب الثالث على لسان الفاعل الراوي: "**لقد علمت بعد فوات الأوان، بقتال الملائكة، ولو لم يظهر "وفائيل" من المحتمل أنني عرفت ذلك، وفي سنوات ما بعد الإنتفاضة وطوال سنوات الحرب الداخلية، كان هناك قتالٌ سري، ومذبحة رهيبة في الجانب السري والمبهم لهذه المدينة، وربما يوجد الآن أيضاً**"[١]، فمارس الحزبان الكورديان بعد الانتفاضة حكماً حزبياً، قاما بتحزيب جميع مؤسسات الحكم، وجعلاها أدوات بيدهما لفرض سلطتهما، وذلك عكس ما توقع منهما الشعب الكوردي بعد الانتخابات الأولى، بأنه سيتم إرساء مبادىء الحكم الرشيد والديمقراطي كأساس للاستقلال والحرية والعدالة، لكن صار كلا الطرفين عاملين متعارضين بسبب صراعهما غير المشروع، ومحاولة كل منهما لفرض هيمنته وعقليته الحزبية، بدلاً من أن يكونا فاعلاً واحداً من أجل تحقيق رغبة الجماهير الكوردستانية التي هي ممارسة حكم مؤسساتي مبني على العدالة والحرية، والحياة الكريمة لجميع أبناء الشعب الكوردي والكوردستاني، كمحطة أولى نحو حق تقرير المصير، الذي يتمثل في دولة مستقلة، وتأسيس مؤسسات الدولة، وجعل الحكم الكوردي نموذجاً مثالياً للديمقراطية والحرية والعدالة، والمجتمع المدني، ليصبح ميداناً جميلاً ومنظماً لممارسة كافة الحقوق السياسية الشرعية في المجال العام. إذ "إن المسألة هنا هي الحديث عن عصر فيه السلطة بيد الثوار، وكان بعض الفواعل السياسية اللاسياسيين يحكمون البلد، عصر ينتظر فيه كل إنسان واعٍ مستقبلاً مظلماً وخطراً للناس والبلد جميعا"[٢]. تشبه طبيعة فواعل الثوار في رواية (الكذابون يحصلون على كل شيء) لعلي بدر ورواية (سفينة الملائكة- الكتاب الثالث) لبختيار علي؛ في تصرفاتهم المنبثقة من مبدأ الشرعية الثورية، وتصف الروايتان بأنهم تنازعوا على ما في صالحهم المحض، ولا في صالح المصلحة العامة، وهكذا كان المجال العام ميدان لكشف حقيقتم الذاتية، ويختلف ثوار (الكذابون يحصلون على كل شيء) لعلي بدر في أن بعضهم طردوا البعض الآخر وأجبرهم على الهجرة، في حين أن ثوار رواية (سفينة الملائكة- الكتاب الثالث) لبختيار علي دخلو إلى حرب داخلي منهار وتقسيم البلاد إلى جزئين مختلفين، وفرض كل جهة من هذين الفريقين المتخاصمين سلطته على المجال العام.

[١] رواية كەشتى فريشتەكان- كتيبى سێيەم، بختيار علي، ص١٣.
[٢] مێژووى خۆبەرهەمهێنانەوە – خوێندنەوەى سێ ڕۆمانى بەختيار عەلى، ئومێد حەمە عەلى، ص١١٠.

وفي السنوات التي تلت سقوط النظام البعثي الفاشي في بغداد عام ٢٠٠٣، تحولت الانحصارات الشعبية والركود الجماهيري تدريجياً إلى رأي عام نحو تدفق شعبي وثوري ضد الحزبين الحاكمين، وظهرت تيارات جديدة من رحم هذه التدفقات الجماهيرية الصاعدة جنباً إلى جنب الفواعل المدنية أو منظمات المجتمع المدني، رغبة لتحقيق رغبات الجميع المتمثل في الحكم المؤسساتي والعدالة الاجتماعية والحرية، لكنهم في نهاية المطاف تسببوا في فقد أمل الناس والشعب، وأصبحوا جزءاً من هذا الحكم غير المؤسساتي[١]. واستحضر هذا الفعل السياسي في رواية (درياس والجثث) لبختيار علي من خلال سيرورة تغيرية معاكسة في تماهي العوامل الجماعية مع فواعل جماعية أثناء علاقة تواصلية صراعية مرسومة في جدلية عاملية: "**وفي يوم بعده، كان الحديث عن الثورة في كل أماكن المدينة ، وإذا كنت في أي مكان لسمعت بأن الثورة ستندلع في الأيام المقبلة، والجميع ينتظرون تلك الثورة في عملهم، في المقاهي، وفي السوق، وعندما يتلاقون ويسلم بعضهم على بعض يسألون متى تبدأ الثورة، وقام رجال المقهى بإنشاء اللجنة الثورية الأولى، وكان أل‌ياس عضواً في هذه اللجنة، وإن مجتبى مراد هو الوحيد الذي يلتقي بالجنرال أشكزاد، وأصبح هو المسؤول الأول للشؤون، وأوصى الجميع بالصبر، حتى يصدر الأمر من أشكزاد، أن لا يبدؤوا بالثورة، وحذرهم من أن التصرفات الفردية تكون وراءها معاقبات ثورية، ويسيء إلى مخططات الجنرال، وطلب أعضاء هذه اللجنة من الجميع أن يعيشوا حياتهم الطبيعية، وانتظروا إلى لحظه بدء الثورة، وكان الناس ينتظرون في كل مكان، وأصبح الانتظار جزءاً دائماً في حياتهم، ولكنهم في هذه المرة علموا أنهم ماذا ينتظرون. وسمعنا بمجيء الوفود والرسل من القرى، كما أنهم يذهبون إلى الحج، ذهبوا إلى محجن أروان، وزاروا بيت الجنرال، وسمعنا أن الجنرال ذاته اجتمع مع الحدادين والنجارين والمناضلين القدماء، وذوي الاحتياجات الخاصة والفلاحين، بل وحتى سمعنا أن بعض اللجان وقادة الأحزاب الأخرى التحقوا بالجنرال سراً، وأعربوا عن دعمهم له، لكن تحركت قوات الأمن الوطني، التي هي جماعة مسلحة، ووحشية ومدربة، بلا رحمة، أنشأها أبناء قمرخان وتلاراني..**"[٢]. فنجد هما ما هو زاخر بالعوامل الجزئية الجماعية والفواعل الجزئية الجماعية أيضاً، وكانت الثورة التي تحمل معطيات المجال العام هي الأرض الخصبة لتلاقي جدلية العلاقة التواصلية وعلاقة الصراع، والفعل الثوري يتكون من البعد الانتخابي والبعد التظاهري، والثورة فاعل جماعي منجز من قبل الفواعل الجزئية الجماعية المختلفة بأدوارها التيماتيكية*،

[١] كرد العراق– بناء دولة داخل دولة، ٤٢٥.

[٢] رواية دەرياس ولاشەكان، بەختيار عەلى، ص49،50.

* يري الباحث المغربي الدكتور جميل حمداوي، بأن الأدوار التيماتيكية: هي "مجموعة من الوظائف السردية التي يقوم بها الفاعل التيماتيكي، وهي أدوار اجتماعية وثقافية ومهنية وأخلاقية ونفسية واجتماعية. وتقوم هذه

وعامل الانتخابات مساعد للنزعة الثورية، وعامل التزوير معرقل للتغيير وتحقيق رغبة الجماهير، وعامل التأييد الشعبي كان مساعداً للقيام بالثورة بالتلازم مع عامل المظاهرة، وفي المقابل يتصارع هذان العاملان مع عامل الضبط الأمني من قبل الفواعل المتمثلة في الجماعات المسلحة الجزئية بيد الفاعل الجماعي الشامل المتمثل في قوات الأمن الوطني، وفاعل الثورة الجماعية المتمركزة في الفاعل (جنرال أشكزاد) مدعوم بالعوامل الجزئية المساعدة المتمثلة في الفواعل الجزئية "**رجال المقهى، ألياس، الحدادين والنجارين والمناضلين القدماء، وذوي الاحتياجات الخاصة والفلاحين، وبعض اللجان وقادة الأحزاب الأخرى**"، وهكذا كانت "العلاقة بين البنية العاملية والبنية الممثلة هي التي تسمح بإدخال المقولة المزدوجة للانعكاسي والمتعدي من أجل تنميط أولي للفعل التحويلي، وفي هذه الحالة وتلك لايمكن للمستوى التركيبي ذي الطبيعة السيميائية الخالصة أن يلتبس بالتوزيع الخطابي"[١].

إن القضية الرئيسية في هذه الرواية متعلقة بمبدأ الضياع، ضياع الرعاية والمسؤلية، المسؤلية التي تتعلق بإدارة أمور الحياة العامة، وكان (درياس) يشعر بهذه الأزمة، حيث إنه فقد والده، ويمكن أن نرى هذه الرواية على أنها صورة مصغرة للمجال العام الشرق الأوسطي عامةً والكوردستاني خاصةً في الشعور بوجود المسؤلية من عدمها، وكأن ثنائية الضياع والمسؤلية ثنائية دائرية ثابتة، ووصفية سردية، كوثيقة بين الفواعل الجماعية وعواملها في مستوى محكي ووظيفي للسرد، أو وجه من أوجه المعرفة التواصلية بين الفواعل الجمعية والمواضيع الملفوظة في المشاهد السردية المعبرة عن المجال العام الذي فيه يدرك الإنسان بالثغرات الدالة على الضياع اليائس المنفصل عن المسؤلية[٢]. و"الموضوع الرئيسي فيها هو مسألة الأب وفقدانه، وكان الفاعل (إلياس ومجتبى)، رمزاً كلياً للإنسان الشرقي الذي لا يستطيع أن يعيش بدون أب، ويصنعون أباً له، ولو كان مصنوعاً من وهم، وخروج الجنرال (بلال) من الفاعل الجماعي حزب الأحرار الديمقراطيين، وادعائه للثورة كان بمثابة نقطة تحول لهما، ويعثرون على الأب الذي هم يبحثون عنه"[٣]. وهكذا وصفت الروايات لكل من على بدر وبختيار علي طبيعة المجال العام، وتلتقون في بعض النواحي وتختلفون في نواحي أخرى.

الأدوار كذلك بتفريد الممثل، وتشخيصه إنسانياً باسم العلم الخاص. في حين، يبقى العامل كائناً عاماً ومجرداً. ومن المعلوم أن الفاعل يشتغل على مستويين: المستوى الخطابي باعتباره فاعلاً أو ممثلاً يؤدي أدواراً تيماتيكية، أو على مستوى البنية التركيبية أو السردية باعتباره عاملاً يؤدي مجموعة من الأدوار العاملية". الاتجاهات السيميوطيقية/ التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، د.جميل حمداوي، ص٩٧.

[١] مدخل إلى السيميائية السردية الخطابية، جوزيف كورتيس، ت: د.جمال حضري، ص١٥٥.

[٢] سيميولوجية الشخصيات الروائية، فليب هامون، ت: سعيد بنكراد، ص١١٩.

[٣] خۆرهەڵات وڕەبیرکراوەکانی – دەرباڕەی ڕۆمانی دەریاس وڵاشەکان، ئیدیتۆر: زانیار محەمەد، ص٢٨.

فنقاط التلاقي بين رواية (الكذابون يحصلون على كل شيء) لعلي بدر و رواية (دراس والجثث) لبختيار علي تكمن في أن الفواعل الجماعية؛ هم الثوار والوطنيين، الذين ثاروا من أجل تأسيس حكم رشيد وممأسس، والخلفية السياسية لفواعل كلتا الروايتين هي الإشتراكية والقومية. وتختلف طبيعة هؤلاء الفواعل في غاية الحريةوالتي هي مرهونة بتأسيس دولة إشتراكية وقومية عند الفواعل الجماعية في رواية (الكذابون يحصلون على كل شيء)، أما في رواية (درياس والجثث) تتعلق بتحرير أرض كوردستان وإقامة حكم كوردي وكوردستاني مستقل، وبعد ذلك تنصب في رسم حكم ديمقراطي ومؤسساتي. ونجد التقاء هؤلاء الفواعل في كلتا الروايتين في عدم احترام الوثيقة السياسية بينهم، وتعاركوا وطردوا بعضهم إلى خارج الساحة السياسية والحكم بالقوة والغلبة، وكذلك يلتقي هؤلاء الفواعل في كونهم اتخذوا من الشرعية الثورية سطوة السلطة ونهب أموال العام واستغلالها لمصالحهم الحزبية والشخصية. وهكذا كانت طبيعة المجال العام تحت سيطرة حزب واحد في العراق، وحزبين اثنين في إقليم كوردستان، وبهذ؛ يمكن أن نرى أن الحزب تحول من فاعل جماعي إلى فاعل فردي وشمولي مغلق، وتتسبب هذه الشمولية إلى غلبة العقل الأداتي وامتصاص العقل التواصلي.

الخاتمة

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى نتائج عديدة، ونلخصها في النقاط الآتية:

١- الصراع بين الفواعل الفردية في الرواية العراقية والكوردستانية، متعلق بمبدأ المشاركة في الحياة العامة داخل المجال العام، وينتهي هذا الصراع بغلبة فاعل مهيمن على الحيز العام واستعمال الفواعل الفردية الأخرى كأداة لتحقيق رغبته.

٢- هناك تلاق بين رواية (الوليمة العارية) لعلي بدر ورواية (سفينة الملائكة) لبختيار علي، في طبيعة التشكيل الروائي القائم على ثنائيتي الفني والفكري، و الدولة الدينة والعلمانية، أو الإيمان وعدمه أيضاً. وتختلفان في التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالخلفية الفكرية للفواعل الفردية، وجوهر الصراع فيما بينهم.

٣- يكمن هذا الصراع في رواية (الوليمة العارية) لعلي بدر، في الإخضاع السياسي وإثبات السطوة والامتصاص، والرفض الكلي والإصرار بين القوى الغربية والأجنبية والقوى الداخلية والمحلية والإقليمية، وهذا الإخضاع مرهون برهان حسم الصراع بين الغرب العلماني والشرق الديني. وفي المقابل نجد أنّ الجدل قائم في رواية (سفينة الملائكة) بين الذوات الفاعلة حول رصد الجانب الملاكي في الإنسان، وفكرة الخلاص الكلي من المشاكل والأزمات مستعينا بالقوة الإيمانية الغيبية المؤمنة بالإدراك والوعي لهم، وتختلف طبيعة المبارزات في المجال العام بين هاتين الروايتين وفق قوة حضور ثنائية العقل الأداتي والعقل التواصلي.

٤- يركّز الخطاب السردي عند الكاتبين على إبراز القسوة في قلب الشخص الأول الفاعل (الرئيس) في الحزب وتصرفاته الأنانية، ويبرز الذعر عند الفاعل (المفكر) كما هو وارد في رواية (حفلة القتلة) لعلي بدر، والفاعل (مظفر صبحدم) في رواية (آخر رمانات العالم) لبختيار علي، عندما علم بسريرة قائده، وحقيقة أمره.

٥- تختلف طبيعة الفواعل السردية في نظرتهم للحرية، ففي رواية (الكذابون يحصلون على كل شيء)؛ مرهونة بتأسيس دولة إشتراكية وقومية، أما في رواية (درياس والجثث) ربطت بتحرير أرض كوردستان وإقامة حكم كوردي وكوردستاني مستقل، وبعد ذلك تنصب هذه الحرية في رسم حكم ديمقراطي ومؤسساتي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الروايات

١- روايات علي بدر

١- رواية الركض وراء الذهاب، علي بدر، المؤسسة العربية والدراسات والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٧.

٢- رواية حفلة القتلة، علي بدر، دار ألكا، ط١، بلجيكا ٢٠١٨.

٣- رواية الوليمة العارية، علي بدر، منشورات الجمل، ط١، ألمانيا ٢٠٠٥.

2- روايات بختيار علي

١- رواية كەشتی فريشتەكان- كتێبی يەكەم، بختيار علي، ئەندێشە، چ٣، سلێمانی ٢٠١٧.

٢- رواية كەشتی فريشتەكان- كتێبی سێيەم، بختيار علي، چاپخانەی ئەندێشە، چ٣، سلێمانی ٢٠١٧.

٣- رواية دەرياس ولاشەكان، بەختيار عەلی، چاپخانەی كارۆ، چ٢، سلێمانی ٢٠١٩.

٤- رواية (دواهەمين هەناری دونيا) آخر رمانات العالم، بختيار علي، ت: إبراهيم خليل و عبدالله شيخو، منشورات نفش، ط٢، قامشلو ٢٠٢٣.

ثانيا: الكتب

١- المصادر والمراجع باللغة العربية

١- الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث، د.محمد فليح الجبوري، منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، ط١، الجزائر ٢٠١٣.

٢- الاتجاهات السيميوطيقية/ التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، د.جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ط١، المغرب ٢٠١٥.

٣- أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي- هابرماس أنموذجا، أسماء حسين ملكاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت ٢٠١٧.

٤- الأدبية السردية كفعالية تنويرية/ مقاربة سوسيو – دلالية في الرواية العربية، عبدالرزاق عيد، جداول للنشر والتوزيع، ط١، بيروت ٢٠١١.

٥- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف- الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٦- بنية النص السردي- من منظور النقد الأدبي، د.حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ١٩٩١.

٧- تحولات النص السردي العراقي، عبد علي حسن، مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط١، بغداد ٢٠١٣.

٨- الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة – تحليل لكتابات ماركس وهوركهايمر وماكس فيبر، أنطوني غيدنز، ت: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ٢٠٠٩.

٩- السرديات المعاصرة من قبل الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة – ثورة الخيال السردي، أ. د. يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩.

١٠-سوسيولوجيا الانفعال الديني، أولي ريس وليندا وودهد، ت: ربيع وهبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت ٢٠١٨.

١١-سيميائيات الخطاب الاجتماعي/ دراسة نظرية وتحليلية، عبدالمجيد نوسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت ٢٠٢١.

١٢-سيميائيات السرد، أ.ج.غريماس، ت: عبدالمجيد نوسي، المركز الثقافي العربي ، ط١، المغرب ٢٠١٨.

١٣-سيميولوجية الشخصيات الروائية، فليب هامون، ت: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سورية ٢٠١٣.

١٤-الشرعية الديمقراطية من التعاقد إلى التواصل- هابرماس في مواجهة رولز، عبدالعزيز ركح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت ٢٠١٩.

١٥-علم الاجتماع/ المفاهيم الأساسية، تحرير: جون سكوت، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت ٢٠٠٩.

١٦-علم الاجتماع، أنتوني غدنز، ت: د. فايز الصُيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت ٢٠٠٥.

١٧-قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر ٢٠٠٠.

١٨-قوة الدين في المجال العام، هابرماس وآخرون، ت: فلاح رحيم، مركز دراسات فلسفة الدين- بغداد، ودار التنوير للطباعة والنشر/ لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١٣.

١٩-القول الفلسفي للحداثة، يورغن هابرماس، ت: د.فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥.

٢٠-كرد العراق- بناء دولة داخل دولة، دار الساقي- بيروت- لبنان، ودار آراس للطباعة والنشر- إقليم كوردستان العراق، ط١، ٢٠١٤.

٢١-المجال العام(الحداثة الليبرالية، الكاثوليكية، الإسلام)، أرماندو سالفاتوري، ت: أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة ٢٠١٢.

٢٢-مدخل إلى السيميائية السردية الخطابية، جوزيف كورتيس، ت: د.جمال حضري، منشورات الاختلاف- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ط١ ٢٠٠٧.

٢٣-مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، يورغن هابرماس، ت: جورج كثوره، مراجعة: أ.أنطوان الهاشم، المكتبة الشرقية، ط١، بيروت- لبنان ٢٠٠٦.

٢٤-مشكلة الوعي ووعي المشكلة- قراءة سوسيو- ابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، د.مازن مرسول محمد، دار فارابي، ط١، بيروت- لبنان ٢٠١٢.

٢٥-معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر- تونس وآخرون، ط١، ٢٠١٠.

٢٦-السيميائيات السردية، سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سورية ٢٠١٢.

٢٧-معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، مراجعة: د.كيان أحمد حازم يحيى و د.حسن الطالب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٩.

٢٨-مورفولوجيا القصة، فلاديمير بروب، ت: د.عبدالكريم حسن ود.سميرة بن عمو، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦.

٢٩-موسوعة النظرية الثقافية- المفاهيم والمصطلحات الأساسية، أندرو إدجار وبيتر سيدجويك، ت: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة ٢٠١٤.

٣٠-نظرية الرواية وتطورها، جورج لوكاتش، ت: نزيه الشوفي، دمشق ١٩٨٧.

٣١-نظرية الفعل التواصلي في نقد العقل الوظيفي، مج٢، يورغن هابرماس، ت: فتحي المسكيني، مج١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٢، بيروت ٢٠٢٠.

٣٢-نقدالحداثة- ولادة الذات/ القسم الثاني، آلان تورين، ت: صَيَّاح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٨.

٣٣-واقع المجتمع العراقي – دراسة سوسيولوجية، الدكتور شفيق إبراهيم الجبوري، منتدى المعارف، ط١، بيروت ٢٠٢٠.

٣٤-يورجين هابرماس- الأخلاق والتواصل، أبو النور حمدي أبو النور حسن، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ٢٠١٢.

٢- المراجع باللغة الكوردية

١- خۆرهەڵات ولەبیرکراوەکانی – دەربارەی ڕۆمانی دەریاس ولاشەکان، ئیدیتۆر: زانیار محەمەد، ناوەندی ڕۆشنبیریی ڕەهەند، چ١، سلێمانی ٢٠١٩.

٢- مێژووی خۆبەرهەمهێنانەوە – خوێندنەوەی سێ ڕۆمانی بەختیار عەلی، ئومێد حەمە عەلی، ناوەندی ڕۆشنبیریی ڕەهەند، چ١، سلێمانی ٢٠١٩.